المرأة في خطاب الرئيس الشهيد الصماد

هناء العلوي
عضو المكتب السياسي لأنصار الله

امتلك الرئيس الشهيد الصماد من الوعي والحكمة والمؤهلات العملية نتيجة ارتقاءه الإيماني مالم يمتلكه أحد من رؤساء وزعماء العرب في ظل مرحلة فاصلة في حياة الأمة العربية والإسلامية ؛ مكنته تلك المؤهلات الإيمانية أن يمثل النموذج الأرقى في قيادة شعبه وحفظ سيادته وأمنه، لم يتربع على الكرسي ويقبع داخل الفلل الفارهة يصدر منها توجيهات وقرارات لهذا وذاك؛ بل مثل جسراً منيعاً مشاركاً ميدانياً، وكان جبهة بمفرده في مواجهة أعتى عدوان جائر غاشم على بلدنا، اجتمعت عليه أكثر من ثلاثين دولة بقيادة النظام السعودي ومن خلفه أمريكا وإسرائيل، فالمتأمل في دوره، وتحركاته، ولقاءاته، وخطاباته مع كل فئات وشرائح المجتمع وفي مقدمتهم الأبطال في ميادين الشرف والبطولة، يرى بأنه كان المحرك الأساسي لاستنهاضهم واستنهاض شعبٍ بأكمله في مختلف المجالات لمواجهة المؤامرة التي استهدفت اليمن أرضاً وانساناً.

ولإدراكه لأهمية الدور الحقيقي والفعلي الذي قدمته المرأة ولأجل المزيد من استنهاضها؛ فقد حظيت بلقاء خاص معه قبل أن يودع وينتقل إلى جوار ربه شهيداً عظيماً، استهل خطابه في اللقاء بالشهادة لها ولدورها شهادة سيدونها التاريخ عبر الأجيال؛ فقد قال:

"أثبتت المرأة اليمنية أنها النموذج الأرقى والأنصع على مستوى تاريخ البشرية في ثباتها في صمودها في عزتها في إبائها، لا ينكر هذا الدور إلا جاحد"

صدق المثل القائل: لا يعرف العظيم إلا العظيم، والشهيد الصماد من خلال معرفتي به لا ينطق إلا الصدق، وسنظل نفتخر بكلماته وصدق توجهه، فقد قدم المرأة اليمنية بأنها أرقى وأنصع نموذج على مستوى تاريخ البشرية لدورها العظيم الذي قامت به في مرحلة فاصلة من أصعب مراحل الأمة رغم كل المعاناة والتحديات التي فرضها تحالف قوى الشر وتحملت عبأها كونها

المسؤول الأول عن تدبير شؤون منـزلها، والمربية لأجيال ينظر إليهم الوطن كحماة له ومدافعين عن حياضه.

خطاب الشهيد الصماد التاريخي مع المرأة اليمنية اعتبر دورها أساسياً أكثر من دور الرجل في تفويض الاستعمار والاستكبار على مدى التاريخ كون ما تعانيه الأمة العربية والإسلامية اليوم من ظلم واستكبار وطغيان من قبل الأنظمة الرجعية لدول الخليج ومن خلفها أمريكا وإسرائيل ما هو إلا امتداد لطغيان فرعون، فهنا الشهيد الرجل القرآني اعتبر الدور الأساسي الذي قدمته المرأة اليمنية ومازالت لا يقل عن ذلك الدور الذي استشهد به لنساء خلدهن القرآن وكان لهن الدور الأمثل في تقويض فرعون وهن أم موسى وأخته وزوجة فرعون وبنات نبي الله شعيب.

قال تعالى: "وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين"
" وقالت امرأت فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً وهم لا يشعرون".

" إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا".
" قالت إحداهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين".
أثناء سرده الآيات القرآنية قال متبسماً بلغه بسيطة "ولا قد به ولا رجال بيشتغل وهن بدأن من نقطة الصفر لتقويض هذا الطغيان الكبير الذي حل في ذلك العصر وهو طغيان فرعون"، وكان هدفه من سرد الآيات هو تذكير المرأة بدورها الأساسي الذي قامت به وخطه الله في القرآن ودونه التاريخ، وأن ما تقوم به المرأة اليوم لا يقل في الأهمية عن ذلك الدور العظيم لأننا نعيش عصر طغاة ومستكبرين لا يقل طغيانهم واستكبارهم عن استكبار فرعون، وقد أذن الله أن يزول هذا الطغيان وسيكون هناك دور كبير للمرأة المسلمة لإزالته عن كاهل الأمة، وفي المقابل في حال سقطت المرأة أو انزلقت في مستنقع الرذيلة فستكون خطيرة جداً وستكون خطورتها أيضاً أشد من الرجال.

تحدث الشهيد أنه "لو نقارن بين التكريم الذي منحه الله للمرأة في القرآن وبين ما يحاول الغرب بثه لينفذوا إلى هذه الفئة الهامة لوجدنا حجم الامتهان الذي يمتهنون المرأة حتى أنهم

يسلبونها اسمها عندما تنتقل إلى أسرة الزوج"، بالإضافة إلى الاستهداف الممنهج الذي نراه في الواقع وما تتعرض له المرأة على مستوى العالم من قتل وتشريد وتهجير وسبي وامتهان للكرامة وتجهيل متعمد لها ولدورها ومسؤوليتها.

دعا الشهيد المرأة أن تستمر بدورها في مواجهة العدوان من باب المسؤولية وكونه أولوية المرحلة واعتبرها الرابط المتين للمجتمع، وأن تكون خير سفير له لبث الأمن والطمأنينة والسكينة العامة ونشر الوعي والثقافة، وأن تبقى حاضنة للجميع دون تفرقة، أماً لكل اليمنيين كونها الأم والمربية والأستاذة والصحفية والإعلامية بحيث تبقى سوراً منيعاً للمجتمع وضامناً لتماسكه واستقراره وتماسك نسيجه الاجتماعي، وأن تكون الشريك الأساسي في صناعة الحدث التاريخي وحماية المجتمع من أي انحراف في الوعي والدور الأساسي؛ فالمرأة والرجل لا يختلفان في الدور الجامع والمسؤوليات في إطار أمة واحدة، أمة القرآن وأمة محمد، يحملون ثقافة "كنتم خير أمة أخرجت للناس لقوله تعالى "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر".

وقوله "والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر "
ومن يدقق في العبارات والجمل التي سردها في خطابه يجد أنه جمع بين الخطاب القرآني وبين فهم الواقع الاجتماعي والعملي للمرأة فهو خير سفير مثل الثقافة والنهج القرآني ورسالة الأنبياء ومن اصطفاهم الله من أعلام الهدى، وخير قائد مثل لقيادة شعبه بكل فئاته وشرائحه فكان القائد الإداري لبناء وحماية بلده، للوصول إلى دولة عادلة لكل اليمنيين ذات سيادة وقرار، والقائد التربوي، والقائد السياسي التوافقي في أصعب المراحل، فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حياً، ووعداً منا رجال ونساء أيها الشهيد العظيم بأننا على عهدك ماضون ولمشروعك حاملون، ولدمائك ودماء شهداءنا جميعاً منتصرون حتى يحل السلام العادل الذي كنت تنشده لأبناء شعبك اليمني.